(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء:١٣٥،١٣٦]

الشيخ: {فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا} أيش بعدها؟

القارئ: فَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى

الشيخ: {فَلَا تَتَّبِعُوا}

القارئ: نعم، {فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى}، نعم أحسنت

الشيخ: لا إله إلا الله، يأمر اللهُ عبادَه المؤمنين بالقيامِ بالعدل، والقيامُ بالعدل يكون بالحكمِ بالعدلِ، والشهادةِ بالعدلِ، والأمرِ بالعدل، {كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ} قَوَّامِينَ بالعدلِ في أنفسِكم ومع غيرِكم، فيدخل في ذلك العدلُ بين الناس في الحكمِ، والعدل بين [....] والعدل بين الزوجات، والعدل بين الأولاد.

{كُونُوا قَوَّامِينَ} يدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا من العدل، الأمر بالتوحيد فهو أعدل العدل. {كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ} ومن العدل الشهادة لله بالقِسط أيضًا كما جاء في الآية الأخرى.

{شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ} يجب على الإنسان أن يُقِرَّ بالحق الذي هو عليه ويشهد على نفسه بما عليه من حقوق العباد، {وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ}، غنيًّا كان أو فقيرًا {إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا} فيجب على المسلم أن يؤدِّي الشهادة ويكون مخلصًا في ذلك لله، يُؤدّيها لله لا خوفًا ولا رياءً، {شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ} جاء في الحديث: (قلِ الحقَّ ولو كان مُرًّا) ، {أَوِ الْوَالِدَيْنِ} الشهادة على الوالدَين، إذا كانت الدعوة على أحدٍ من والديك، عليهما حقٌّ وأنت تعلمُ صحةَ الدعوة عليهم فعليك أن تشهد إذا دُعيت للشهادة، {وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا} [البقرة:٢٨٢] {إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا} الله -سبحانه وتعالى- هو أولى بعباده، يَجزي المحسنين بالإحسانِ، ويعفو ويصفح -سبحانه وتعالى-.

{فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا}، لا تَتَّبِعُوا الْهَوَى الذي يمنعُكم من العدل، لا تَتَّبِعُوا الْهَوَى لِئَلَّا تعدلوا فإن النفس، يعني الإنسان مجبولٌ على مُحاباة نفسِه ومُحاباة قريبِه، {أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} الإنسان يهوى أن

يشهدَ لنفسه ولا يشهد على نفسه ويشهد لأقاربه ولا يشهد عليهم، ولهذا شهادةُ الإنسان لوالديه وشهادة المرأة لزوجها والزوج..، لا تُقبل، لكن تُقبَل إذا كانت عليهم؛ لأنه ترتفعُ التهمة.

{فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا} تَلْوُوا في الشهادة وتُحرّفوها، أَوْ تُعْرِضُوا عن أدائها، {فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} وفي هذا تهديدٌ لِمَن يكتمُ الشهادةَ أو يُحرّفها، {وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}.

في الآية الثانية يأمرُ اللهُ عبادَه المؤمنين بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ} وهو القرآن {وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ} كالتوراة والإنجيل والزبور، {وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} فهذه أصولُ الإيمان الستة، مَن آمنَ بها أفلح، ومَن كفر بها شَقِيَ وهلكَ وضلَّ ضلالًا بعيدًا.